مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830

المجلد السابع / العـدد الأول
(ذو القعدة 1444هـ/ جوان 2023م)، ص 172– 189

رواد الفـضــاء الإفتــراضي بين الواقــع والمواقــع

pioneers of the Virtual world between reality and sites

د.مُحَّد شعيبي[1]، D.mohamed Chaibi

[1] جامعة زيان عاشور بالجلفة Ziane achour University, djelfa

m.chaibi@univ-djelfa.dz

د.نور الدين سمعون[2]، D.noureddine semaoune

[2] جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف Hasiba ben bouali University,chlef

Semaoune.noureddin@yahoo.com

المؤلف المرسل: **د/ مُحَّد شعيبي** **m.chaibi@univ-djelfa.dz**

تاريخ الارسال: 26 /2023/04 تاريخ القبول: 11 /2023/05

الملخص: تطرقنا في هذا المقال إلى العالم الافتراضي وما يقدمه لأفراد المجتمع من منافع ومضار على حد سواء. وذلك من خلال إتاحة الفرصة إلى الجميع للتلون كيف ما يشاؤون، حسب ثقافتهم ومستواهم وتربيتهم. التي تعتبر كخلفية اجتماعية تصنع منهم أفرادا صالحين في الواقع أو المواقع بالعالم الافتراضي. وخاصة في شبكات التواصل الاجتماعي، والعكس صحيح إذا كان الفرد ضعيف الشخصية أو محدود المستوى، فإن العالم الافتراضي يتيح له فرصة تقمص الأدوار لتعويض الضرر الناجم عن صعوبة الاندماج مع المجتمع للعب أدوارا تمناها في الواقع، ولكن صعب عليه تحقيقها فتنكر بها في المواقع.

حيث تناولنا هذا الموضوع كجانب إمبريقي وذلك بتخصيص حالة قصدية ينطبق عليها طرحنا بالتدقيق والتمحيص لمختلف الجوانب الواقعية والافتراضية لها. والتي أثبتت الافتراض المطروح عليها. والمتعلق ببحث الأفراد عن شخصيات مفقودة في الواقع يصعب عليها التكيف والإدماج، فأبهرها العالم الافتراضي الذي وجدوا فيه المبتغى كملاذ آمن حسب تصورهم.

***الكلمات المفتاحية:** العـالم الافتراضي– الفـضاء الأزرق– مواقع التواصل الاجتماعي– الشبكات الرقـمية. التكنولـوجيـا الحديثة.

***Abstract:**

In this field, we have touched on the virtual world and the benefits and harms it provides to members of society alike, by giving everyone the opportunity to color as they like according to their culture, level and upbriging as a social background that makes them good individuals in reality or sites in the virtual world, especially on social networking sites and vice versa, if the individual is wrak in personality or limited in level, the virtual world proides him with the opportunity to play roles to compensate for the damage caused by the merger to play roles he wished for in reality, but this method may harm him and others.

Where we dealt with this topic as an embroidered aspect, by allocting an intentional case to which our proposition applies with scrutiny of the various real and hypothetical aspects of it, and which proves the assumption put forwad to it and related to the search of individuals for missing personalities in reality that are difficult for them to adapt and integrate, so they were dazzled by the virtual world in which they found the goal as a safe haven.

***Key words :** the virtual world– the blues pace – social media sites- digital networks- new technology.

1. مقدمة:

لقد أتاحت التكنولوجيا الحديثة فضاء فسيحا لكل فرد في العالم ، بحيث جعلته عبارة عن قرية صغيرة يمتلك فيها قدر كبير من الأفراد عبر العالم الحد الأدنى من الوسائل التي تمكنهم من الحصول على المعلومة، مع إمكانية التواصل مع الأخرين بكل سهولة والخوض في أي مجال بلا رقيب ولا حسيب إلا الضمير الإنساني وما تحصل عليه من إمكانيات مادية وقدرات معرفية. فلم تعيقهم لا اللغة ولا الحدود الجغرافية ولا الدين ولا الجنس ولا المستوى العلمي ولا التعليمي ولا العادات ولا التقاليد، بل سمحت لهم الرقمنة بتخطي كل العقبات والعوائق، وقربت بينهم المسافات بينهم وكسرت الحواجز والطابوهات، وأصبح الجميع يخوض في كل المواضيع. فتمكن الأفراد من الخوض

في كل القضايا ذات الاهتمام الفردي أو القضايا العامة، مهما كان مستواهم أو المعلومات المتوفرة لهم دون إذن أو دعوة مسبقة. ومع مرور الوقت أكتسب الأفراد معارف ومعلومات حسنت من لغتهم ورفعت من وعيهم وزادت من شغفهم في حب الاكتشاف والتعارف وغيرها. فتجدهم يقضون الأوقات الطويلة منكبين على هواتفهم يعيشون الاتصال الدائم مع الفضاء الافتراضي على حساب الواقع الذي أصبحوا غرباء فيه. نظرا لما يمنحه لهم من صناعة مكانة وحيز يشبع شغفهم دون أدنى جهد أو إحراج أو مضايقة. ولهم كامل الحرية في الدفاع عن أنفسهم بشتى السبل التي تحفظ كرامتهم وتشفي غليلهم، لأنهم ببساطة في العالم الإفتراضي الذي لا يلحق الأذى بذواتهم.

2. إشكالية الدراسة:

سوف نتكلم من الواقع المعاش بمجتمعنا الذي نتفاعل فيه مع الأخرين ونلاحظ في يومياتنا الغث والسمين. فأمتنا منبهرة بتكنولوجيا المعلومات إلى حد الإدمان، لأنها على عهد حديث بها. ونظرا للفراغ الذي يخيم على شبابنا ونقص التوعية والبدائل الممكنة التي تشبع شغفهم. ولا ننكر ما تحمله هذه الوسائط الاجتماعية التي أبهرت الجميع بفنياتها ومعلوماتها وبساطة تقنياتها، ولكن تعتبر سلاح ذو حدين، فلا يستكشفها إلا ضالع متمكن من ركوب الأمواج واصطياد ما ينفعه دون أن ينساق مع الأهواء والتفاهات، التي تكون على حساب وقته وصحته وامكانياته. وربما دراسته أو عمله وعلاقاته الأسرية والاجتماعية.

فأغلب أفراد المجتمع حسب ما نلاحظه والمشاهد اليومية نجدهم منكبين على هواتفهم في الشوارع والمحطات والمحلات وعلى قارعة الطرقات، والمقاهي وحتى في أماكن العمل. يلهون ويتفحصون ويشاركون المحتويات ويعلقون، وأغلبهم يمتلكون حسابات بأسماء وهويات مستعارة، لكي تعطيهم هامش أكبر من الحرية والمناورة وعدم المضايقة والتحرر من الماضي

والأعراف والتقاليد. فلا نجد لهم اسم ولا لقب ولا صورة شخصية ولا عنوان حقيقي، وفيهم من له أكثر من حساب، ومنخرط في أغلب أو كل الشبكات الاجتماعية.

لكن هذا الهامش الكبير من الحرية المتاحة وممارسة لعبة التنكر، بالإضافة إلى نقص الوعي. قد يدفع بكثير من الأفراد إلى الانحراف، وذلك من خلال ممارسة التنمر والتنابز بالألقاب وتصيد العثرات وخاصة مع الجنس الآخر. وذلك من أجل ملأ الفراغ وإخراج المكبوتات، التي يصعب عليهم ممارستها في الشارع. وعليه نطرح التساؤل التالي: هل رواد العالم الافتراضي يعيشون المواقع كحياة الواقع أم العكس صحيح؟. وللإجابة على تساؤلنا نقوم بصياغة الفرضية التالية: أفراد المجتمع يعيشون الواقع بالمواقع دون تبديل أو تحوير.

3. أهمية الدراسة:

تندرج هذه الدراسة ضمن الزخم المعرفي الذي أسال الحبر الكثير، ولتوضيح هذا المجال الهادف على البشرية دفعة واحدة دون سابق إنذار. الذي نقلنا من واقع بسيط مليء بانشغالات الدنيا المعيشية إلى المواقع التي تركت لغط كبير حول الفائدة المقدمة والسلبيات التي تلحق بالأفراد والمجتمعات، في ظل بعض الإفرازات السلبية التي اصبحت تطفوا للسطح. حيث أحدثت خللا في أدوار الفاعلين التقليدين لتنشئة الأفراد ونقل الإرث الثقافي للأجيال الصاعدة والمحافظة على الهوية الاجتماعية والثقافية للمجتمع.

4. أهداف الدراسة:

- كشف الواقع المعاش لرواد العالم الافتراضي
- الاستفادة من تجارب أفراد المجتمع في العالم الافتراضي
- الوقوف على باختلالات ممارسة رواد العالم الافتراضي

5. تحديد المفاهيم:

5–1. العالم الافتراضي:

5–1.1. التعريف الاصطلاحي:

يقول هاورد راينغولد بأنه: تجمع بشري ينشأ في الشبكة الرقمية بعدد كاف لمناقشة علنية لوقت كاف من الزمن بمشاعر إنسانية لتشكيل شبكة من العلاقات.[1]

العالم الافتراضي هو بيئة رقمية مجتمعية قائمة على الوسائل التكنولوجية من أجل التفاعل بين الأفراد والجماعات ومحاكاة العالم الحقيقي.[2]

5–1–2. التعريف الإجرائي:

يقصد بالعالم الافتراضي تلك المحاكاة الرقمية في بيئة افتراضية متعددة الأبعاد لتجسد مظاهر التفاعل الاجتماعي في العالم الطبيعي.

2.5. الواقع الاجتماعي:

1.2.5. التعريف الاصطلاحي:

يتم التفاعل بين الأفراد والجماعات في عملية تبادلية فيما بينهم، بحيث يبدأ التفاعل بين الذات والآخرين منذ الميلاد ويستمر حتى الممات، باعتبار الأفراد جزء من المجتمع.[3]

يرى "جورج سيمل" بأن التفاعل الاجتماعي هو عبارة عن تشكيل لمختلف أنماط الحياة الاجتماعية، وبلورة لشبكة العلاقات الاجتماعية التي ينصهر من خلالها الأفراد داخل المجتمع.[4]

2.2.5. التعريف الإجرائي:

يقصد به التفاعل الاجتماعي الطبيعي في الحياة اليومية للأفراد فيما بينهم بالمجتمع، بدون تكلف ولا مبالغة، ولا يتعرضون لأي ضغوطات، ويتمتعون بصحة نفسية وجسدية .

3.5. المواقع الافتراضية:

1.3.5. التعريف الاصطلاحي:

يعرفها **"سيرج بروكس"** على أنها شبكة اجتماعية بالعالم الافتراضي، يتفاعل فيها مجموعة من الأفراد، الذين تنشأ فيما بينهم علاقة انتماء للمجموعة يتقاسمون نفس الاهتمامات من أجل تحقيق أهداف مشتركة.[5].

وتعرفها سارة أبو شعبان " بأنها عبارة عن حلقات اجتماعية بين الأهل والأصدقاء، أو غيرهم عبر الشبكة العنكبوتية. لتبادل الاهتمامات المشتركة التي تضم مواضيع خاصة أو عامة، من كتابات وصور وفيديوهات ودردشات"..[6]

2.3.5. التعريف الإجرائي:

يقصد بالمواقع الافتراضية هي تلك المنصات الاجتماعية التي تدير شبكة التواصل بين الأفراد، مهما كانت قرابتهم الدموية أو الاجتماعية. الذين تربطهم مصالح واهتمامات مشتركة لتحقيق أهداف معينة.

6. مجالات الدراسة:

تعد حدود الدراسة بمثابة الإطار الضامن للمجال التي تخصه الدراسة حتى تكون لها أكثر إلماما ودقة وذات مصداقية لنتائجها.

1.6. المجال الزمني:

1.1.6. الدراسة الاستطلاعية:

تمثلت في الولوج الدوري العادي لمنصات التواصل الاجتماعي بالعالم الافتراضي. وزيارة متكررة لحساب الحالة المقصودة بالدراسة. خلال الأسبوع الأول لشهر أفريل من السنة الحالية 2023.

2.1.6. الدراسة النهائية:

لقد تمت صبيحة يوم الأربعاء 12 أفريل 2023. باستعمال تقنية تحليل المحتوى التي تتناسب مع الحالة المدروسة، والتي تعتبر تقنية غير مباشرة تطبق على المواد المكتوبة أو المسموعة أو البصرية التي تصدر عن الأفراد والجماعات وتعرض بشكل غير رقمي وتسمح بالسحب الكمي أو الكيفي.[7]

كما يعرفه "موريس أنجرس" على أنه تقنية غير مباشرة للتقصي العلمي الذي يطبق على المواد المكتوبة والمسموعة والمرئية التي تصدر عن الأفراد والجماعات قصد التفسير والفهم والمقارنة.[8]

2.6. المجال المكاني:

يتمثل في مكان الدراسة الذي أجريناه بالعالم الافتراضي" شبكة الفايسسبوك". حيث تعد هذه الشبكة من ضمن منصات التواصل الاجتماعي وأهمها استقطابا للجمهور، نظرا لسهولة الولوج إليها وبساطة محتواها ومرتاديها. حيث تجمعهم مصالح أو ظروف او اهتمامات مشتركة. كما يعرفها "حسنين شفيق" على أنها مواقع على الأنترنت يتواصل من خلالها ملايين البشر الذين تجمعهم اهتمامات مشتركة ويتبادلون من خلالها الكتابات والصور والفيديوهات والدردشات.[9]

لقد جاءت تسمية الفايسبوك من خلال معناه الذي يشير إلى الدفتر الورقي الذي يحمل الصور والمعلومات لمجموعة من الأفراد.[10]. حيث أسس من طرف مارك زوكربيرغ سنة 2004. بغرض التواصل بين طلاب الجامعة في أمريكا. وبعد فترة قصيرة إنتشر كالنار في الهشيم بين مستعملي الأنترنت عبر العالم. حيث يعد أهم مواقع التشبيك الاجتماعي عبر العالم. حيث أصبح لا يمثل منتدي اجتماعي فقط، بل قاعدة تكنولوجية سهلة يفعل بواسطتها الأفراد ما يحلوا لهم.[11]

3.6. المجال البشري:

1.3.6. مجتمع البحث:

يقصد به جميع الأفراد المتواجدين في المكان المستهدف بالدراسة، والذين تتوفر فيهم الخصائص المطلوبة لاستخراج العينة المطلوبة. حيث تمثل في مشتركي الفضاء الأزرق الطبيعيين بالعالم الافتراضي. والذين تم الاطلاع على حساباتهم الفردية الخاصة، والذين مازالوا يزاولون نشاطهم اليومي بالنشر والتعليق والتعبير بالرموز الأخرى.

فمجتمع البحث هو مجموعة منتهية أو غير منتهية من العناصر المحددة مسبقا والتي ترتكز عليها الملاحظات.[12]

2.3.6. عينة البحث:

العينة هي نموذج يشمل ويعكس جانبا أو جزءا من وحدات المجتمع الأصلي المعني بالبحث. وتكون ممثلة له وتحمل صفاته المشتركة، لكي تغني الباحث عن دراسة كل وحدات المجتمع الأصلي.[13]

لقد تمثل اختيارنا للعينة لحالة قصدية واحدة معروفة في الواقع والمواقع*صديق مشترك في الفضاء الأزرق*. نظرا لصعوبة إيجاد نفس الخصائص المشتركة بين الأفراد ولصعوبة المتابعة والمراقبة على منصات التواصل الاجتماعي.

وقد تم اختيارنا للعينة القصدية أو العمدية، لأن هذا النوع من العينات يكون على أساس حر من قبل الباحث، حسب طبيعة بحثه. لتحقيق هدف الدراسة، لأنها عينات غير عشوائية وغنية بالمعلومات، من أجل الدراسة المعمقة التي لا تحتاج إلى التعميم.[14]

7. منهج الدراسة:

تعد مناهج البحث الإجتماعي العمود الفقري للمعرفة عند علماء الاجتماع على اختلاف مشاربهم الفكرية والنظرية. فمناهج البحث الاجتماعي هي بمثابة الأدوات الفاعلة التي تعين الباحث على جمع المعطيات وتصنيفيها وتحليلها، وفق المسارات المنهجية التي يؤمن بها ويعتمدها.[15]

فعماد العلم مناهجه التي تثريه بالمعطيات، فالمجتمع الإنساني في حاجة ماسة إلى تنوع آلياته المنهجية، نظرا لحركية نموه وتطوره المستمر. وهذا ما يحصل بالفعل في حقل علم الاجتماع.[16]

فالمنهج العلمي هو الطريق الذي يتبعه الباحث في دراسته، لاكتشاف الحقيقة الكامنة التي تجيب عن الاستفسارات المثارة من طرف الباحث حول الظاهرة المدروسة.[17]

لذلك فإن طبيعة الدراسة هي التي تفرض على الباحث المنهج المتبع في تفكيك مضامينها واستخلاص النتائج. وعليه فقد قمنا بالاعتماد على المنهج الوصفي في دراستنا الذي يقوم على وصف الظاهرة المدروسة كيفيا. وعن طريق الإعداد والتقديرات الكمية التي تعبر على وضع الظاهرة الاجتماعية وعلاقتها بالظواهر الأخرى.[18]

حيث نقوم بوصف ظاهرة العالم الافتراضي الهادف على المجتمع بزخمه المستقطب للأنظار والملفت للأفراد على اختلاف لونهم وجنسهم ومستواهم وتلونهم أو ثباتهم بين الواقع والمواقع، والاستدلال بما تمكنا جمعه من معطيات كمية وكيفية حول الحالة المدروسة وتبويبها وتحليلها واستخلاص النتائج.

واعتمدنا كذلك على منهج دراسة الحالة الذي تفرضه دراستنا لظاهرة الفضاء الافتراضي وعلاقته بالواقع، وذلك للإلمام بجميع جوانب الحالة المدروسة باستقصاء إمبريقي لظاهرة اجتماعية جديدة ضمن سياق حياتها الفعلية.[19]

فالاشتغال على الحالة المدروسة بكل تفاصيل الحياة الافتراضية، وربطها بالواقع المعاش بسلبياتها وإيجابياتها ومدى تكيفها أو اصطفافها مع موجة الرقمة والانخراط الكلي في مضامينها وتفاصيل الحياة الافتراضية بالفضاء الأزرق.

8. صعوبات الدراسة:

لا شك أن أي عمل مهما كان بسيطا لا يخلوا من عقبات، فما بال الباحث العلمي. فإن الصعوبات تعتبر أمر لا محالة منه. لذلك فقد تلقينا مجموعة من الصعوبات وخاصة الأمر المتعلق بالعالم الافتراضي الذي يعد من الميادين الجديدة التي تتطلب دراية وإحاطة جيدة. مما جلعنا نتفحص ونتمحص حالتنا المدروسة، من خلال الاطلاع المستمر على الحساب الخاص بها. لأن حصر المعطيات وضبطها زمانيا واحصائيا، يتطلب السرعة ولكن كانت الشبكة ثقيلة جدا وصعوبة استرجاع صفحة المعلومات كان أصعب.

9. عرض وتحليل المعطيات:

1.9. الجدول رقم*01* البيانات الشخصية:

العدد	الجنس	السن	المستوى	الحالة العائلية	ع. الأبناء	المهنة	السكن	المنطقة	الأسرة
01	ذكر	54	ابتدائي	مطلق	01	عمل حر بسيط	تأجير	قرية	نووية

الملاحظ للحالة المدروسة من خلال استنطاق البيانات الشخصية على أنه مكتمل النضج الجسمي والعقلي نظرا للفترة العمرية التي تكسبه الخبرة والتجربة في الحياة. ولكن المستوى العلمي البسيط قد يعقيه على اكتساب بعض المهارات التي تحقق له الاستقرار النفسي والاجتماعي. وهذا ما يتجلى في المهنة الممارسة البسيطة، وعدم امتلاك مقومات الحياة كالسكن والمهنة القارة وخاصة العيش في قرية أمام بني جلدته وأقرانه من الأتراب والعشيرة. وعدم الاستقرار الأسري الذي وصل به إلى الانفصال عن زوجته رغم وجود أطفال. مما يعكس ضعف الرابطة الزوجية وتشنج العلاقة فيما بينهم، التي انحلت سريعا وهذا ما يعكسه عدد الأبناء (بنت وحيدة). والاستمرار في العيش المنفرد في عزلة عن العائلة الممتدة.

مما يعكس ما ذكرناه سابقا وضعية الحالة المدروسة التي تدل كل مؤشراتها على ضعف التوفيق في الانسجام والاستقرار الاجتماعي والأسري. مما يدفع به للبحث عن فضاءات أخرى كمتنفس وهروبا من الواقع الاجتماعي السلبي الذي يعيش فيه.

2.9. الجدول رقم *02* بيانات الفضاء الافتراضي:

الشبكةالافتراضية	تاريخ الانضمام	عدد الاصدقاء	المنشورات			لغة النشر
			يوم	اسبوع	شهر	العربية الفصحى والدارجة
فايسبوك فقط	2015	1527	07	112	309	

نلاحظ بأن معطيات الحالة المدروسة على هذا الجدول تشير إلى أن الميل للانخراط في شبكة الفايسبوك حصرا، يدل على بساطته وبساطة منخرطيه ومتابعيه. لأن حالتنا المدروسة محدودة المستوى الذي يعكس بساطة التأثير في الأخرين وإعطاء مصداقية للمعلومات المقدمة والدليل على ذلك بساطة اللغة والتعبير المستخدم والأخطاء اللغوية التي تشوبه. وأغلب عمليات النشر هي نقل وليس تعبير أما التحليل فيكاد ينعدم. والدليل الآخر على البساطة في الطرح والاستخدام وسهولة هذه الشبكة هو قصر مدة الانخراط التي تقدر بثمانية سنوات ولكن كان له تأثير كبير ولفت للانتباه، حيث جمع أكثر من 1527 صديق افتراضي من كل الشرائح والفئات العمرية، وهذا من خلال اللغة المستعملة البسيطة وكثرة النشر ونقل المعلومات العادية والمثيرة وبسيطة المحتوى التي يستوعبها الجميع. ولكن هذا لا ينفي وجود بعض المعلومات تفوق قدراته والتي ينقلها لانبهاره بها. وكذلك وجود بعض المتابعين ذوي المستوى المقبول أو العالي بدافع القرابة بمختلف تجلياتها أو جهل طبيعة الشخص في الواقع والانبهار بما يثيره في المواقع.

3.9. الجدول رقم *03* حالة الاصدقاء الافتراضيين:

الجنس	الجنسية	السن	المستوى	(الاسم واللقب والصورة)
ذكو واناث	جزائرية. عربية. اجنبية	شباب وكهول	جميع المستويات	متنوعة بين المعلومة والمجهولة والمختلطة

نلاحظ من خلال القراءة المعمقة لمعطيات هذا الجدل، بأن الحالة المدروسة ملهمة رغم بساطتها ومحدودية مستواها. فقد جمع بين الذكور والإناث، رغم أنه يقطن في منطقة قروية محافظة وعلاقته بالأفراد محدودة وخاصة الجنس الآخر، فهو بعيد عنه كل البعد ولكن وجد له مكان في العالم الافتراضي، ربما كتحقيق لتوازن نفسي اجتماعي هلامي أكثر منه ممارسة طبيعية في الواقع. والغريب في الأمر تنوع جنسيات أصدقائه الافتراضيين من مختلف الجنسيات، وهذا ما أثبته التصفح لعينة من الأصدقاء على صفحته الخاصة. حيث وقفنا على جنسيات جزائرية بالطبع وهي الغالبية العظمى ولكننا وقفنا على جنسيات عربية من دول الجوار والمشرق العربي، وهذا كذلك ليس بالأمر الغريب لأننا نتخاطب بلغة واحدة ونحمل هم مشترك للواقع العربي والثقافة المشتركة. وحتى بعض الصداقات تدخل في إطار علاقات الدول الإسلامية غير العربية لعامل الدين الذي جمع بين الشعوب المسلمة. ولكن الغريب في الأمر أن نجد له صداقات مع دول أوربية وأمريكا وأسيوية. والملفت للانتباه هو الأسماء الأعجمية، التي تنفي رابطة الدين واللغة ويبقى الأمر في حدود الفضول، وما يتيحه الفضاء الافتراضي وخاصة الفايسبوك من فرص تشبيك للعلاقات بين الأفراد من كل القارات والأجناس والخلفيات الثقافية والدينية دون أن يقف كل فرد عن حقيقة الأطراف الأخرى التي يتواصل معها، أو ربما متابعة سطحية لما ينشر من الأطراف الأخرى بغض النظر عن خلفياتهم ومستواهم وأهدافهم. لأننا نتفاعل مع أفراد لا نعرفهم على حقيقتهم كحالتنا هاته التي وجدنا لها كذلك صداقات مع مختلف الأعمار والمستويات العلمية والاجتماعية. وحتى الذين لهم حسابات معلومة وأخرى متنكرة. وهذا ما قد يدفع بذوي المستوى المحدود أو القصر إلى بعض التأثيرات السلبية غير المرغوب فيها.

4.9. الجدول رقم *04* مجالات الدردشة خلال اليوم لفترة أسبوع

من 2023/04/05 الى 2023/04/11.

حصيلة أسبوع	المجال الاجتماعي			المجال السياسي			المجال الثقافي			المجال الديني			المجمـــوع		
	منشور	تعليق	لايك	منشور	تعليق	لايك	منشور	تعليق	لايك	منشور	تعليق	لايك	منشور	تعليق	لايك
صباحا	04	07	21	08	04	22	04	10	17	06	01	18	16	22	62
مساءا	09	41	49	15	72	58	11	35	69	09	40	56	44	188	232
الليل	05	15	30	11	25	46	05	00	09	01	00	08	22	40	93
المجموع	18	63	90	34	101	126	20	45	95	16	41	82	82	250	387

يتبين من خلال القراءة المتأنية للجدول بأن معطيات الحالة المدروسة ثرية ومتنوعة. ففي خلال أسبوع فقط حصدت كم هائل من المعطيات التي شملت فترات اليوم كاملا، من الصباح إلى المساء، وحتى في الليل. وهذا ما يعكس تفرغها أو إدمان، للولوج إلى العالم الافتراضي على طول اليوم. وإعطائه أهمية بالغة على حساب أعماله اليومية، وراحته الجسمية والنفسية. ولربما كانت السبب في توسيع الهوة والخلاف مع شريك الحياة، الذي انفصل عنه رغم إثماره مولودة وحيدة لها ستة سنوات، وكذلك عمله الخاص البسيط الذي يقتات منه. مع تنوع منشوراته من الحقل الاجتماعي إلى السياسي إلى الثقافي إلى الديني. وهذا ما يتطلب تفرغه شبه التام، والتمكن من التحكم إلى حد ما في تقنيات العالم الافتراضي. وامتلاك رصيد معرفي ومستوى علمي مقبول، وهذا مالا يتوفر في حالتنا المدروسة. ورغم هذا فإنه يحصد العديد من

التعليقات واللايكات والمتابعين، وهذا ما تكلمنا عنه سابقا. فإن بساطة وسطحية الفضاء الأزرق، الذي ينسج العلاقات بين مختلف الأفراد والشرائح والمستويات بشكل رهيب. مما يخلط الحسابات ويوقع الاصطدامات والخصومات بين الأفراد ويفضح الخصوصيات ويورط الساذجين والتافهين فيما لا يحمد عقباه.

فمن غير المعقول ولا المقبول أن نجد شخصا بسيطا، يحقق هذه الأرقام خلال أسبوع فقط. وكأنه متفرغ له ويقتات منه. بالإضافة إلى الزمن الذي يقضيه فيه والمال الذي ينفقه عليه والجهد الذي يبذله سواء كان فكريا أو جسديا. فمن غير المنطقي أن يكون إنسان بسيط محدود المستوى يمارس نشاط حر بسيط، ويترك هذا الزخم من النشاط الافتراضي والكم الهائل من المتفاعلين معه لو لم يكن حقل بسيط يستقطب المتطفلين بشكل ملفت. فنجده حقق 82 منشور خلال أسبوع فقط التي استقطبت 250 تعليق و387 لايك. والتي كانت موزعة خلال اليوم بـ 62 نشاط خلال الفترة الصباحية و232 نشاط خلال الفترة المسائية و93 نشاط خلال الليل. متنوعة بين المجال الاجتماعي ب 18 تعليق الذي استقطب 63 تعليق و90 لايك. أما الجانب السياسي فكان له نصيب 34 منشور مقابل 101 تعليق و126 لايك. أما الجانب الثقافي فكان له نصيب 20 منشور مقابل 45 تعليق الذي حصد 95 لايك. وحتى الجانب الديني فكان له نصيب فيه، فقد خصة بـ 16 منشور الذي حصد 41 تعليق و82 لايك. نلاحظ بأن الحالة المدروسة لم يغفل أي مجال هام ولم يخوض فيه الذي يمكن أن يجد لنفسه مكانا به.

10. عرض النتائج:

- بساطة وسهولة الولوج للفضاء الأزرق مكنت الأفراد من الخوض في كل المواضيع. بمعنى أنه لا يوجد ضابط ولا عائق يحد من تحرك الأفراد وتموقعهم والنشر أو التعليق، أو وضع اللايكات لأي موضوع يخصه أو لا. سواء كان يفقهه أو لا وحتى ربما لا يفقه مدى خطورة الخوض في الموضوع.

- خوارزميات الفضاء الأزرق تعطي فرصة لأي فرد لصناعة مكانة بين الأخرين عكس الواقع. بمعني تمكن أي شخص من إيهام الآخرين، والتأثير عليهم من خلال صناعة شخصية وهمية يجذب بها المتفاعلين والمتناغمين معه عكس الواقع.
- فعل التشبيك بين الأفراد في الفضاء الأزرق، يكشف المستور ويقضي على الخصوصية وينمي الصراع. بمعني أن فعل التشبيك بين الأفراد يقترح الأصدقاء وأصدقاء الأصدقاء، ويستمر التشبيك حتى يصبح الأفراد في دوامة من العلاقات، وخلط للمعلومات التي تتطلب وعي وتبصر للنشر ولما ينشر وما يتبعها بالتعليق واللايكات.
- الفضاء الأزرق يعتر منبر خطير لمحدودي المستوى، وقد يؤدي بهم إلى الهاوية. بحيث يتجلى هذا الأمر من خلال انخراط حالتنا المدروسة، بالخوض في جميع الأمور وفي كل الأوقات وكل أيام الأسبوع دون مبرر مقنع. أو مستوى علمي يشفع له ويبصره لدراية ما يدور ويحاك في الفضاء الأزرق. وهذا ما قد يؤدي به للانزلاق فيما لا يحمد عقباه.
- الفضاء الأزرق يشكل حالة إدمان لمرتاديه. وذلك من خلال النشاط المفرط للحالة المدروسة، والملاحظات المسجلة في المشهد العام، يوحي بإدمان الأفراد على الفضاء الأزرق نظرا لسهولته وبساطته. مما يجلب الغوغاء والدهماء أكثر مما يفيد وخاصة لمحدودي المستوى الذين يصبح بالنسبة لهم المتنفس الأمثل والمؤنس لهم طوال اليوم وحتى في الليل.

11. التوصيات: بناء على النتائج المتوصل إليها فإننا نقترح مجموعة من التوصيات المتمثلة فيما يلي:

- التوعية المستمرة بخطورة الفضاء الافتراضي، والفضاء الازرق على وجه الخصوص وخاصة بالنسبة للصغار والأشخاص محدودي المستوى. وذلك من خلال وسائل وسبل بسيطة تتلاءم معهم للوصول إلى العامة. ولا يبقى الخطاب على مستوى الدراسات الاكاديمية والمناسباتية.
- سن قوانين ضابطة للاستهلاك الرقمي للفئة القاصرة على الإدراك والوعي بالمخاطر.

- تحميل المسؤولية للأولياء وذوي الحقوق، وذلك من خلال الإشراف الكامل على القصر فيما يخص الاستهلاك الرقمي.
- تكثيف الدراسات الخاصة بالمجال الرقمي وتشجيعها ودعمها والمساهمة في نشرها لبلوغها الهدف المنشود.

12. خـــاتمة:

في الأخير يمكن القول بأنه ليس كل ما هو جديد وبراق يعتبر أمرا نافعا للجميع. فكل شيء يكمن فيه الخير والضرر، ولكن يتوقف هذا الأمر على المستقبل وليس على المرسل أو المحتوى المرسل. فالواجب يكمن في تكيف المستقبل الذي يعتبر مستهلك للسلع والمنتجات مع المادة حسب قدراته وامكانياته حتى يجعل منها أمرا مفيدا. لأن كل شيء زاد عن حده انقلب إلى ضده وأضر بالمنتفع به.

لذلك وجب علينا أن نأخذ الحيطة والحذر والانتباه، لما يحدق بنا ومن حولينا. وخاصة ما يحمله الفضاء الافتراضي من مخاطر على من لم يستوعب ذلك. ولا ينظم يومياته وينعزل عن المحيط الاجتماعي الذي يعتبر الحصن المتين لأي خطر خارجي يضر به. وكذلك ينطبق الأمر على الصغار الذين هم تحت المسؤولية الأسرية، فالواجب يتمثل في الوقوف عليهم في كل صغيرة وكبيرة للمضامين التي يستهلكونها والأطراف الذين يتفاعلون معهم.

فالعالم الافتراضي يعتبر عالم براق يخطب الأنظار لما يحمله من إثارة وبهرجة ومتعة. ويشبع شغف مرتاديه ويوفر منافع كثيرة، إذا كان الاستهلاك بعقلانية وتبصر وغربلة للمحتوى المعروض. لأنه لا يكتفي بعرض المطلوب فقط، وإنما يقدم بدائل مختلفة ومتنوعة للناظرين، ويشغل البال بالكم الهائل من المعلومات. ولكن هذا ما قد يضر بالمتصفح، إذا كان قاصرا أو محدود المستوى أو متضررا من وضع اجتماعي. فيبحث عما يلهيه ويشبع شغفه فيصبح لقمة سائغة للمتلاعبين. ويتأثر بالمحتوى المتناقض والمتعارض مع القيم والعادات والتقاليد، مما يعود بالضرر على الأفراد ومقربيهم ومحيطهم ومجتمعهم.

لذلك وجب على الجميع وخاصة المسؤولين والباحثين والمهتمين بالأمر أن يسلطوا الضوء على هذا الجانب الذي يعتبر كالسم في العسل ويشغل بال الأفراد والجماعات ويدمر القصر والضعفاء في صمت وبهدوء تام ونحن في غفلة من أمرنا، حتى يعم الضر ويتفاقم ويصبح مستعصي على الجميع تداركه. فالمحاولات الفردية المنعزلة أو الدراسات القليلة المتقطعة والمعزولة لا تفي بالغرض المطلوب لحماية الأفراد والمجتمع من هذا الخطر الداهم. الذي يضر بالجميع ولا يستثني أحدا سواء على المستوى النفسي أو القيمي أو الهوياتي.

فسلامة الأمة من سلامة الأبدان والأذهان، والمحافظة على القيم والعادات والتقاليد مع مواكبة الجديد بتأني وروية وتبصر علمي وعملي، وبتوافق مع موروث الأمة حتى يكون إضافة إيجابية للرقي والازدهار، وليس نكبة سلبية تؤدي إلى الانهيار والاندثار.

13. الهوامش:

[1] بايوسف مسعودة، الهوية الافتراضية–الخصائص والأبعاد، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، عدد 5،جامعة قاصدي مرباح، ورقلة.الجزائر،2011،ص 394.

[2]. https://motaber,com/artificial-intelligence-guide,24/04/2023,h15.25.

[3] عبد الجواد مصطفى خلف، نظرية علم الاجتماع المعاصر،ط1،دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة،عمان،الأردن،2009،ص 59.

[4] حمدوش رشيد، الرباط الاجتماعي وإشكالية التقاليد والحداثة من خلال التصورات الشبانية، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الاجتماعية جامعة الجزائر،2007/2006،ص 76.

[5] براهيم بعزيز، منتديات المحادثة والدردشة الإلكترونية – دراسة في دوافع الاستخدام والانعكاسات على الأفراد والمجتمع، رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر،2008/2007،ص 43.

[6] الراوي بشرى جميل، دور مواقع التواصل الاجتماعي في التغير، مجلة الباحث العلمي، عدد 18، 2012،ص96.

[7] عبد الحميد مُحَمَّد، تحليل المحتوى في بحوث الإعلام، ب ط، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1979، ص23.

[8] أنجرس موريس، ترجمة بوزيد صحراوي وآخرون، منهجية البحث العلمي في العلوم الانسانية،ط2.دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006،ص 218.

[9] الهتيمي حسين محمود، العلاقات العامة وشبكات التواصل الإجتماعي،ط1.دار أسامة للنشر والتوزيع،عمان.الأردن،2015،ص 84.

[10] فضل الله وائل مبارك خضر، أثر الفايسبوك على المجتمع،مدونة شمس النهضة،السودان،(ب ت)،ص 13.

[11]– صادق عباس مصطفى، الإعلام الجديد – المفاهيم والوسائل والتطبيقات،(دط)،دار الشروق، عمان ،الأردن،2008،ص21.

[12] أنجرس موريس، مرجع سابق، ص 298.

[13] قنديلجي عامر إبراهيم، منهجية البحث العلمي، دار اليازوري العلمي، (ب ب) ، (ب.ت) ، ص 133.

[14] نفس المرجع، ص 146.

[15] إحسان مُحَمَّد الحسن، مناهج البحث العلمي،ط1،دار وائل، عمان،الأردن،2005،ص 05.

[16] معن خليل عمر، مناهج البحث في علم الإجتماع،ط1،دار الشروق،عمان.الأردن،2004،ص 11.

[17] شفيق مُحَمَّد، البحث العلمي– الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الإجتماعية،المكتب الجامعي الحديث،مصر.1985،ص 203.

[18] عياد أحمد، مدخل لمنهجية البحث الإجتماع،(دط) ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2006، ص 119.

[19] ين روبرت، ترجمة بركات بن مازن العتيبي، بحوث دراسة الحالة، دط، مركز البحوث والدراسات، المملكة العربية السعودية،2009، ص 18.